ISSN: 3006-7812 (Print)
Al-Rafidain Journal of Political Science
ISSN: 3006-7820 (Online)
R.J.P.S مجلة الرافدين للعلوم السياسية Al-Rafidain Journal of Political Science
♦ University of Mosul ♦ College of Political Science ♦ University of Mosul ♦ College of Political Science ♦ University of Mosul ♦ College of Political Science ♦

Full Name, Academic Title & Institutional Affiliation:

Asst.Prof.Dr Walid Masaher Hamad
Tikrit University, College of Political Science, Iraq
Inst.Dr. Hashim zamil kayem
Tikrit University, College of Political Science, Iraq

Corresponding author E-mail:
Waleed.iq@tu.edu.iq
hashim_zamil@tu.edu.iq

DOI: 10.33899/rjps.v1i2.49658
Keywords:
Necropolitics - Mbembe - Al-Aqsa Flood – October7

ARTICLE INFO

Article history:

Received:
September 20, 2025

Accepted:
November 23, 2025

Available online:
December 1, 2025

E-mail:
Rafjourpolsc@uomosul.edu.iq

Necropolitics as a Framework for War Management (Zionist Behavior after October 7, 2023) as a Model

Abstract

The research attempts to study one of the most important contemporary political concepts in the management of policies, whether at the internal or external level, which is the concept of necropolitics (the politics of death), which was formulated by the Cameroonian thinker (Achille Mbembe), and he tried to explain how death becomes the first point or stage in the management of policies, and this is what is consistent with the Zionist policies in managing its war with the Palestinians, which according to (Mbembe) does not depart from the colonial behavior practiced by Western countries previously, especially since it relies in this on a religious reference that justifies its legitimacy and right to kill and genocide, in addition to international support or silence on these policies.

© 2025 RJPS, College of Political Science, University of Mosul

النيكروبوليتيك إطاراً لإدارة الحرب: السلوك الصهيوني ما بعد ٧ اكتوبر ٢٠٢٣ انموذجاً

أ.م.د وليد مساهر حمد
جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية
Waleed.iq@tu.edu.iq

م.د هاشم زامل كايم
جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية
hashim_zamil@tu.edu.iq

الملخص

يحاول البحث دراسة احد اهم المفاهيم السياسية المعاصرة في ادارة السياسات سواء على المستوى الداخلي ام الخارجي، وهو مفهوم النيكروبوليتيك (سياسة الموت)، الذي صاغه المفكر الكاميروني (اشيل مبيمبي)، وحاول عبر بيان كيف يصبح الموت هو النقطة او المرحلة الاولى في ادارة السياسات، وهذا ما يتوافق مع السياسات الصهيونية في ادارة حربها مع الفلسطينيين، والتي بحسب (مبيمبي) لا تخرج عن السلوك الاستعماري الذي مارسته الدول الغربية سابقاً، لا سيما وانها تستند في ذلك الى مرجعية دينية تبرر لها الشرعية والاحقية في القتل والابادة الى جانب تأييد او صمت دولي على هذه السياسات.

الكلمات المفتاحية: النيكروبولتيك، مبيمبي، طوفان الاقصى، ٧ اكتوبر.

المقدمة

إن ادارة الحرب بين الوحدات السياسية الحديثة غالباً ما تخضع لقواعد واعراف قننت رغبةً من قبل الافراد والشعوب والدول في ضبط السلوكيات القتالية على الاقل في حال عدم القدرة على منعها، الا ان الحروب لا سيما غير المتماثلة في القوة والقدرة، هناك غالباً كسر لهذه القواعد دون الاهتمام بالرأي الدولي والعالمي على المستوى الرسمي والشعبي.

إن الصراع الفلسطيني– الصهيوني وسلوكياته لم تكن وليدة ما بعد ٧ اكتوبر/ تشرين الاول، الا ان هناك ثيمة اساسية حكمت السلوك الصهيوني في تعاطيه مع المعارك السابقة والحالية، اذ يعد القتل والابادة والتشريد اهدافاً اساسية لسياساته، والذي يعد الموت سياسة مستنداً الى مرجعيات دينية في اباحة القتل، وهو ما حدا المفكر الكاميروني اشيل مبيمبي وغيره من المنظرين لمفهوم النيكروبوليتيك او سياسة الموت والباحثين في مجال الاستعمار وما بعده؛ من اتخاذ الابادة بحق الفلسطينيين مثلاً حياً لهذا المفهوم، وقد تجلى ذلك في

ادارة حرب ما بعد ٧ اكتوبر/ تشرين الاول في الة القتل والابادة الممنهجة بحق المدنيين غير مهتم بقواعد القانون الدولي واتفاقيات ادارة الحروب.

اهمية البحث: تنبع اهمية البحث انه ركز على تشخيص السياسات الموتية التي يتبعها الكيان الصهيوني في حربه على غزة، وبيان مرجعيات هذه السلوكيات.

مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث من سؤال رئيس مفاده "ما هو موقع النيكروبوليتيك في السلوك الصهيوني في حرب ما بعد ٧ أكتوبر/ تشرين الاول؟"، ومنها يتفرع الى اسئلة ثانوية:

- ما هي سياسة الموت او النيكروبوليتيك؟
- ما هي مرجعيات اباحة القتل في الفكر الصهيوني؟
- ما هي صور السياسات الموتية في بيئة الحرب على قطاع غزة؟

فرضية البحث: يقوم البحث على فرضية مفادها ان هناك تلازم ما بين سياسة الموت والسلوك الصهيوني المستند الى مرجعيات دينية اباحة له القتل.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي في بيان المفردات الواردة في البحث، ومن ثم التحليلي لمحاولة تحليل كيف تم ادارة الحرب والياتها والصور الناتجة عنها.

هيكلية البحث: ينقسم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة الى ثلاثة مطالب، ناقش الاول منها النيكروبوليتيك والمرجعية الدينية للعنف الصهيوني، فيما بحث الثاني العلاقة الارتباطية بين سياسة الموت والصهيونية ، اما الثالث فقد اهتم بدراسة مظاهر سياسة الموت للصهيونية بعد ٧ اكتوبر/ تشرين الاول.

المطلب الاول

النيكروبوليتيك والمرجعية الدينية للعنف الصهيوني

اعتاد الدارسون على بيان المفهوم لأي موضوع قيد الدراسة ومرجعياته، وهذا ما سيتناوله هذا المطلب، وكالاتي:

اولاً: النيكروبوليتيك: المفهوم والسمات

١. مفهوم النيكروبوليتيك:

أصبحت الإدارة السياسية للسكان عبر تعريضهم للموت ظاهرة عالمية، وهذا يتكشف عبر كمية الحروب والإبادات الجماعية وأزمة اللاجئين وعمليات الإفقار والتهديد المباشر وغير المباشر للأفراد بالموت، ومن أجل تفكيك هذه العمليات، صاغ (أشيل مبيمبي)[*] مفهوم النيكروبوليتيك (سياسة الموت) (Pele,

(*للمزيد ينظر ملحق أ)

(2020، وتعني استخدام السلطة الاجتماعية والسياسية لتحديد كيفية عيش بعض الناس وكيفية موت آخرين، وغالبًا ما تُناقش مع السياسة الحيوية، وهو مصطلح صاغه المفكر الفرنسي (ميشيل فوكو) الذي يُشير إلى استخدام السلطة الاجتماعية والسياسية للسيطرة على حياة الناس (The European Center for Populism Studies).

وهذا المصطلح قد ذاع صيته في سبعينيات القرن الماضي، والذي انتقد فوكو جوهره الدال ضمنياً على "عش ودع غيرك يموت"، فذلك يمثل تصورًا محددًا للحكم الليبرالي الرأسمالي في ادارة حياة مواطني اوروبا الغربية ، دون ابداء الاهتمام لما يحدث لمواطني العالمين الشرقي والثالث (Grzinic, 2012, p. 2).

يُحلل (مبيمبي) كيف يُحرك الإرهاب والموت السياسة المعاصرة، ويُجادل بأن القوى المعاصرة مُجبرة على انشاء أعداء، يُشكلون تهديداتٍ لحياة الكيان السياسي يجب التغلب عليها، ولأن الدول مُستعدة لملاحقة العدو بأي ثمن، فإنها تُنشئ مساحاتٍ خارج نطاق القانون، وقواعد الحياة والموت المُعتادة، تمتد بشكل متزايد إلى الحياة اليومية (Allen, 2023) .

ان سياسة الموت حسب تصوره؛ هي شكل من أشكال الحياة بعيدًا كل البعد عن الهياكل المُريحة للحياة الأفضل "العيش"، "دع غيرك يعيش" يُمثل تخليًا مُطلقًا، يُمكنك العيش إذا كنتَ تملك الإمكانيات (المال والسلطة)، وكل من لا يستطيع العيش في حالة تخلٍ مُطلق من قِبَل الهياكل الرأسمالية الجديدة سيُترك ليموت، أو في مناسبات أخرى كثيرة سيُجبر على الموت، كما في هايتي والعراق وأفغانستان وفي أماكن وأزمنة أخرى كثيرة حول العالم (Grzinic, 2012, p. 2).

يُقدّم (مبيمبي) نهجًا مُبتكرًا لتشريح العلاقات الإنسانية في عالمٍ مُعاصرٍ يُنظر فيه إلى عددٍ مُتزايدٍ من الناس على أنهم فائضون عن الحاجة وقابلون للاستغناء عنهم، ويُعبّر عن نهجٍ سياسيٍّ موتيٍّ يُكمّل مفهوم المفكر البولندي (زيغمونت باومان) عن "النفايات البشرية"، إذ يُقدم تأملاً عنصرياً للآخر بعده نفايات بشرية قابلة للتخلص منها (Fernandez, 2023, p. 149) ، ويصفهم بانهم الزائدون، أي أولئك الذين لم يُرغب في الاعتراف بهم أو السماح لهم بالبقاء بعد طردهم من المجتمع، يمر هؤلاء الأفراد بعملية "موت بطيء" (Fernandez, 2023, p. 149)، والتي تُشير إلى حالة الموت الطويلة والممتدة التي حُكم على العديد من المهمشين بها منذ ولادتهم، فالمنفصلون عن القاعدة السائدة عالقون فيما يُسميه (مبيمبي) "عالم الموت" وهو شكل من أشكال "الوجود الاجتماعي إذ تُخضع أعداد هائلة من السكان لظروف معيشية تُضفي عليهم صفة الموتى الأحياء (Verghese, 2021) .

ويطرح مفهوم سياسة الموت كنظام هيمنة يزدهر على إنتاج واستهلاك النفايات البشرية، وتأملًا في تطور الحرب ضد المجتمعات الأخرى؛ يرى (مبيمبي) أن سياسة الموت، تُفسر الطرق المختلفة التي تُستخدم بها الأسلحة في عالمنا المعاصر لتحقيق أقصى قدر من التدمير للبشر وخلق عوالم الموت (Fernandez, 2023, p. 149). هذا التنوع من النفايات البشرية، الناتج عن سياسة الموت، يعمل في سياق معولم إذ تعيش الدول المعاصرة في حالة حرب دائمة ضد عدو مزعوم، غالباً ما يتجسد هذا الكيان العدائي في صورة الآخر (Mbembe, 2019, p. 80)، ويجادل بأن دافعنا المعاصر نحو الموت مدفوع بـ "الرغبة في عدو، والرغبة في الفصل العنصري (الفصل والحصار)، وخيال الإبادة" على مر التاريخ، اذ أصبحت شعوب عديدة هدفًا لهذه الرغبة الجارفة – السكان الأصليون، والسود، واليهود، والمسلمين؛ الأجانب، والمهاجرون، والدخلاء. لكنه يفترض أن هذا العدو المثالي المنشود غير موجود ولن يوجد أبدًا، لذا يجب اختراعه باستمرار (Allen, 2023) .

في ظل سياسة الموت اليومية، تعيش مجموعة من السكان في ظروف محفوفة بالمخاطر للغاية ومن ثم فإنه يمكن استغلالها والقضاء عليها بشكل طبيعي، اذ يحدد (مبيمبي) العنصرية كمعيار رئيسي بممارسة سياسة الموت، وهي مصممة لوصم وإيذاء وإذلال "أولئك الذين لا يُعتبرون منا" (Pele, 2020)، وتركهم في النهاية "بلا خيار سوى ترحيل أنفسهم" (Mbembe, 2019, p. 80).

تعتمد سياسة الموت على حبس فئات سكانية معينة في مساحات محددة، اذ يرى (مبيمبي) أن شكل المخيم واللاجئون والسجون والأحياء الفقيرة أصبح أسلوبًا سائدًا لحكم الفئات السكانية غير المرغوب فيها، اذ تُحاصر هذه الفئات في مساحات محفوفة بالمخاطر ومُعسكرة إذ يمكن السيطرة عليها ومضايقتها واقصائها وربما قتلها، إنها "حالة دائمة من 'العيش في ألم' (Pele, 2020).

٢. سمات النيكروبوليتيك:

إنَ السمة الأساسية للنيكروبوليتك (سياسة الموت) هي "إحداث الموت على نطاق واسع"، وتتفرع إلى سبع سمات رئيسية هي (Pele, 2020):

أ- إرهاب الدولة: قمع وتحييد فئات معينة عبر السجن والقتل، ليس في الأنظمة الشمولية فقط، بل حتى في الدول الليبرالية.

ب- تشارك العنف: تقاسم الدولة العنف مع ميليشيات وقوى خاصة، مما ينشأ مجتمعًا منقسمًا بين "المسلحين المحميين" و"غير المحميين".

ت- تنمية العداوة: اذ يتم العمل على تفكيك الروابط الاجتماعية بين الافراد والجماعات والشعوب عبر خلق العداوات بأسس مختلفة، لبقاء السلطة على رأس الادارة.

ث- تسليع الحرب: تحوُّل الحرب والإرهاب إلى أدوات إنتاج تحتاج إلى أسواق جديدة، مما يجعل الإكراه سلعةً.

ج- استغلال الموارد: تهجير وإبادة المجتمعات (كالسكان الأصليين) لاستغلال مواردها، عبر تحالفات بين الحكومات والشركات والعصابات.

ح- تنوُّع أساليب القتل: تشمل التعذيب، التشويه، القتل الجماعي، والاستخدام التكنولوجي (مثل الطائرات المسيّرة).

خ- تبريرات أخلاقية: تُغطى الفظائع بشعارات مثل "محاربة الفساد"، أو حتى الخطابات الدينية والاستهلاكية.

لذا، فإن سياسة الموت تتضمن ترسيخًا مُحكمًا للأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية، الموجهة نحو القضاء على البشر، ولكن إلى جانب ذلك، تُستخدم سياسة الموت أيضًا عبر "جرعات صغيرة" من الموت تُشكل الحياة اليومية للأفراد.

ثانياً: المرجعية الدينية مصدراً لسياسة الموت الصهيونية(**)

يعد العنف أحد الجوانب الاكثر وضوحاً في النسق الايديولوجي للحركة الصهيونية، وانها امتداد للامبريالية وتتسم بكل سماته (المسيري، ١٩٨٢، صفحة ١٥٨)، وهو في الفكر والممارسة الصهيونيين قديماً قدم اليهودية، وقد تركّزت قواعده الاولى منذ أن كان الوعد الإلهي المزعوم بمنح خصوصية "شعب الله المختار" للشعب اليهودي حسب ادعائهم بالذات دون سواه من سائر بني البشر (مرتضى، ٢٠٠٣، صفحة ٣٠)، فمنذ تبلور المشروع الصهيوني ظهرت نزعة تقديس الصهاينة للعنف في اعادة كتابة التاريخ اليهودي وتأكيد جوانب العنف فيه، اذ غالباً ما رأى سادة الارهاب الصهيوني مثل (بن غوريون)(للمزيد ينظر ملحق أ***) و(جابوتنسكي)(للمزيد بنظر ملحق أ****) أن السيف والتوراة نزلا من السماء معاً وأن الجيش الصهيوني هو افضل مفسر للتوراة (المسيري، ١٩٨٢، صفحة ١٠٧)، ومع قيام الكيان الصهيوني ظهرت المؤسسة العسكرية "الاسرائيلية" وهي التعبير المركز لفلسفة (بن غوريون) عن الدولة اذ تدمج في بنية واحدة وتحت قيادة واحدة الجماعات والمنظمات الارهابية الشهيرة مثل الهاغانا والارغون والبالماخ وشتيرن (هاليفي، ١٩٨٥، صفحة ١١)، والتي ارتكبت مذابح كبيرة في كفر قاسم ودير ياسين وخان يونس وغيرها (المسيري، ١٩٨٢، صفحة ١٤٨).

ان فلسفة العنف هذه لا تنطلق من ارضية استعمارية فحسب؛ بل تستند الى مرجعية دينية تعطي للصهيونية حق ممارسة العنف وقتل الاخر والاستيلاء على ارضه، والتي حسب الصهيونية تنفيذاً لاوامر

الرب، وهي اوامر لا تحصى في اغلب الاسفار ويمكننا ادراج بعضها للدلالة، والتي عبرها يتصف الاله حسب اليهود بالتعصب، فهو قاس مدمر متعصب لشعبه؛ لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني "إسرائيل" فقط وهو بهذا عدو للإلهة الأخرى، كما إن شعبه عدو للشعوب الأخرى والقسوة من العلامات الواضحة عند الإله أيضاً إذ يأمر "اقتل كل رجل وامرأة وطفلاً رضيعاً ، بقراً وغنماً ، جملاً وحماراً" (سفر صموئيل الأول، ١٥ : ٣)، وفي شدة القسوة يأمر بـ "لا تشفق أعينكم ، ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك" (سفر حزقيال ٣١ : ١٠)، بل إن الإله يأمر بالحرق إذا استوجب الحال "وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار" (سفر العدد ، ٣١ : ١٠)، ويأمر الإله أيضا "اقتل ولا تشفق وأملأوا الدور قتلى" (سفر العدد، ٣١ : ١١) .

ومن دلائل الإيغال في العنف بأمر الإله قوله "وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نسائهم" (سفر ارميا، ٤٨: ١٠)، كذلك يأمر الإله بقتل الأطفال "وحرموا كل ما في المدينة من رجل وأمراه من طفل وشيخ حتى البقر والغنم وبحد السيف" (سفر اشعيا ، ١٣ : ٣) ، و"الآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها" (سفر صموئيل الاول، ١٥ : ٣).

تكثيفاً لما تقدم كان لبابل نصيب من هذا العنف، اذ يقول الرب "يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتينا ، طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة" (سفر العدد، ٣١ : ١٧)، بعد ذلك يحاول (يهوه) أن يكون أكثر تحديداً في موضوع العنف فيخص الفلسطيني بالآتي "ها أنا ذا أمد يدي على الفلسطينيين وأجري عليهم نقمات عظيمة (سفر العدد ، ٣١ : ١٠)، ثم يقول الرب "أرسل ناراً على سور غزة، فتأكل قصورها وأقطع الساكن من اشدود وأشقلون، وارد يدي على عقرون فتهلك بقية الفلسطينيين" (سفر حزقيال، ٢٥ : ١٥ – ١٧).

اتساقاً مع ما تقدم لا يوجد في الفكر الصهيوني نهاية للمبررات التي لا تحصى للعنف الذي يستمد مبرراته من التصور اليهودي المنحرف للدين، ولهذا صار (يشوع بن نون فتى موسى) بطلاً "اسرائيلياً" معاصراً بسبب وحشية اسلوبه في التعامل مع الشعوب غير اليهودية، فبعد أن احتل يشوع أريحا أباحها لبني "إسرائيل" " فأستولوا على المدينة وحرموا " قتلوا كل من في المدينة (سفر يشوع ٦ : ١٧ – ٢٤)، وفي موضع آخر من التوراة نرى دلالات على العنف والقسوة والإرهاب ونرى انه على اثر احتلال مدينة (عاي) امر يشوع بقتل جميع سكانها البالغ عددهم اثنا عشر ألفا وسلب بنو "إسرائيل" ما في المدينة (سفر يشوع ٨ : ١٨ – ١٩)، هذه الوحشية التي تشكل تشابهاً تاريخياً مع التطبيق الصهيوني اليوم يحتاجها اصحاب القرار السياسي في "اسرائيل" كمصدر

وحي والهام وركيزة تراثية لاستئناف بناء "الدولة الصهيونية" في فلسطين، اذ استدعت "إسرائيل" مبكرًا الخطاب الديني في حرب الإبادة على قطاع غزة، ووظفت البُعد الديني التوراتي من أجل الحشد والتعبئة في صفوف "الإسرائيليين" للانخراط في القتال، وبدا الخطاب الديني، كنهج لمنظومة الحكم السائدة والمهيمنة داخل المجتمع "الإسرائيلي"، وفي إطار سعيه لمواصلة حرب الإبادة على قطاع غزة استدعى "نتنياهو" "نبوءة إشعياء" في خطاب متلفز يوم ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣؛ وقال فيه: "نحن أبناء النور، بينما هم أبناء الظلام، وسينتصر النور على الظلام"، مضيفًا "سنحقق نبوءة إشعياء، لن تسمعوا بعد الآن عن الخراب في أرضكم، سنكون سببا في تكريم شعبكم، سنقاتل معًا وسنحقق النصر" (غزاوي، ٢٠٢٤).

وتحدث الحاخام "مانيس فريدمان" صراحة عن أنّ الطريقة الوحيدة لخوض حرب أخلاقية هي الطريقة اليهودية: "دمر أماكنهم المقدسة، واقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم ومواشيهم"، وأنّ تلك هي قيم التوراة التي ستجعل "الإسرائيليين" "النور الذي يشع للأمم التي تعاني الهزيمة بسبب الأخلاقيات المدمرة التي اخترعها الإنسان"، وبأنّ العمل العسكري "الإسرائيلي" في غزة وضد فلسطين بشكل عام هو تنفيذ لإرادة الرب في العهد القديم، يشير كل ذلك إلى أنّ منظومة الحكم "الإسرائيلية" لجأت إلى هذه المقولات التوراتية لتسويغ حربهم في غزة، واعتبارها "حربا أخلاقية" تهدف إلى إبادة مجموعة من العصابات التي لا تفهم معنى الإنسانية حسب ادعائهم (غزاوي، ٢٠٢٤).

يتضح مما سبق ان النيكروبوليتيك تجعل الموت معياراً اولاً في ادارة الحياة لا سيما في الدول الاستعمارية، ومنها "الكيان الصهيوني" الذي استند في سياسته الموتية على مرجعية دينية محرفة اباحة له حصار وتهجير وقتل الاخر والاستيلاء على ارضه عن طريق الة الموت.

المطلب الثاني

العلاقة الارتباطية بين سياسة الموت والصهيونية:

ان العنف يعد القوة المحركة للتاريخ عند اغلب الدول الاستعمارية، وهذا النهج ليس غريباً على الصهيونية فوجودها وديمومتها وادارة صراعاتها قائمة عليه، وهذا ما سيتناوله هذا المطلب من خلال اولاً: النيكروبوليتيك في سلوك الاحتلال الصهيوني، ثانياً: قطاع غزة في ظل سياسة الموت، ثالثاً: العنف وادعاءات ما بعد ٧ اكتوبر/ تشرين الاول.

اولاً: النيكروبوليتيك في سلوك الاحتلال الصهيوني

يبين (مبيمبي) ان السياسية النيكروبوليتيكية التي ينتهجها الاحتلال "الإسرائيلي" للأراضي الفلسطينية يوضح الدور الذي يمكن ان تؤديه في فهم الحقائق المعاصرة، إذ تنهار الخطوط الفاصلة بين الحفاظ على الحياة والموت، مما يسمح بفهم كيف تمارس الدول الحديثة السلطة لتحديد من يعيش ومن يموت.

ان الادعاء بإن "إسرائيل" لا تستعمر فلسطين؛ يتجاهل هذا الواقع الموثق جيدًا المتمثل في استمرار الهيمنة على الشعب الفلسطيني واستغلاله وتهجيره، والعنف التاريخي والتهجير الجماعي الذي مكّن من قيام "الكيان الاسرائيلي" عام ١٩٤٨، كما يتجاهل الروايات التاريخية للصهاينة أنفسهم، الذين تُبيّن طموحاتهم المعلنة أن استيطان فلسطين كان ولا يزال مشروعًا استعماريًا وإمبرياليًا (layth hanbali, 2024, p. 3).

يصف (مبيمبي) احتلال "إسرائيل" للأرض الفلسطينية المحتلة بأنه (أكثر أشكال السلطة التعسفية استعمالاً)، ويرى إن ترسيم الحدود بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني على أساس الهوية الخالصة شبه مستحيل، لذا استخدام الكيان الصهيوني سلطة النيكرو ضد الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية المحتلة، له دور أساسي في إنتاج عوالم الموت – مكان بين الحياة والموت – ووسيلة لتوسيع المستوطنات، ومن ثم فإن الاستيلاء على المزيد من الأراضي في أي دولة فلسطينية مستقبلية، وهذه السلطة التي تنتهجها "إسرائيل" لا ترى الفلسطينيين على أنهم يستحقون الحياة بنفس الدرجة التي يستحقها "الإسرائيليون"، ففي عام ٢٠١٣، صرح نائب وزير الدفاع "الإسرائيلي" آنذاك، (إيلي بن دهان)، اثناء مقابلة إذاعية: "بالنسبة لي هم ليسوا بشرا"، في إشارة إلى الفلسطينيين (Arel, 2024, p. 27)

إن أشكال العنف العديدة التي يمارسها الكيان الصهيوني جميعها تسبب المرض والموت، وإن إدراك الطبيعة المنهجية لهذا العنف، وانتشار سيطرة الكيان "الاسرائيلي" على كل جانب تقريبًا من جوانب الحياة اليومية للفلسطينيين، دفع (مبيمبي) إلى التصريح بأن: "أكمل أشكال السلطة الموتية هو الاحتلال الاستعماري المعاصر لفلسطين" (layth hanbali, 2024, p. 3)، إنها القدرة على إملاء شروط الحياة والموت، وفي النهاية من يعيش ومن يموت، إن تصوير العنف الفلسطيني مرارًا وتكرارًا على أنه استفزاز والعنف "الإسرائيلي" على أنه رد فعل هو نتاج جهل بالسلطة الموتية التي يمارسها الكيان "الإسرائيلي"، وفي هذا العالم، هناك لامبالاة صارخة تجاه معاناة الفلسطينيين، وتعتيم شديد على أهوال السياسة "الإسرائيلية" القمعية (layth hanbali, 2024, p. 3) .

وبذلك يتضح ان المرجعية العنيفة التي تستند اليها الصهيونية في تبرير القتل لم تفارق سياساتها وبأليات مختلفة سواء القتل المباشر او التجويع والحصار الذي حول الشعب الفلسطيني الى اسرى داخل سجن كبير اشبه بعالم الموت.

ثانياً: قطاع غزة في ظل سياسة الموت

في مقالها المعنون "العيش والموت في غزة في ظل سياسة الموت "الإسرائيلية" تقول الباحثة في الشأن الفلسطيني (سميرة جرار) "إلى جانب القضاء الفوري على أرواح الفلسطينيين، تعمل سياسة الموت "الإسرائيلية" على نطاق زمني أوسع، مُهيّئةً لظروف الموت البطيء، عبر المجاعة المُستحثة والتدمير المنهجي لنظام الرعاية الصحية في غزة"، بهذا المعنى، تعد الإبادة الجماعية الناعمة التي ارتكبتها "إسرائيل" على مدى عقود أكثر عنفًا مما يحدث الآن، تحديدًا لأنها كانت بمثابة الأساس لاندلاع التوترات بالشكل الذي اندلع به (Wilson, 2024).

أن العنف العسكري "الإسرائيلي" المستمر في غزة هو امتداد للعنف المنهجي طويل الأمد المتأصل في استعمار دولة "إسرائيل" واحتلالها لفلسطين (layth hanbali, 2024, p. 1)، والذي يتجسد في سؤال مفاده "كيف يُمكنك النجاة من عالم قائم على موتك؟" (Verghese, 2021)، عندما تكون القدرة على قتل الآلاف بضغطة زر، فمن يقرر من يمكن الاستغناء عنه؟ هذا مثال صارخ على ما أسماه (مبيمبي) حرفيًا، سياسة الموت، وهو ما يثبته تصريح احد الجنود الصهاينة بالقول "شعرتُ وكأنني ألعب لعبة كمبيوتر"، ويضيف "بين الحين والآخر، يُهدم مبنى... والشعور هو: "يا إلهي، يا له من أمرٍ جنوني، يا له من أمرٍ ممتع"! (Ziv, 2024)، قد يبدو هذا النظام الذي يبني ويضغط على الزر تجريديًا، إلا أنه يشمل أشخاصًا حقيقيين وقرارات حقيقية بشأن أي الأرواح يمكن الاستغناء عنها وأي الجماعات يُعدّ موتها مُربحًا (sharma, 2024)، هذه القرارات متجذرة في خيال العنف الصهيوني، وعبر روايات شخصية لجنود "إسرائيليين"، نرى مدى الشر وحرية القتل، اذ يقول احد الجنود "أنا أشعر بالملل، لذا أطلق النار"، ويضف اخر "يُسمح لهم بإطلاق النار على الجميع، فتاة صغيرة، امرأة عجوز"، وفي وصف لإدارة عملية الحرب يروي احد الجنود بقوله "كانت الروح السائدة في غرفة العمليات هي: أطلق النار أولاً، ثم اطرح الأسئلة لاحقًا"، و" كان هذا هو الإجماع... لن يذرف أحد دمعة إذا دمرنا منزلًا دون داعٍ، أو إذا أطلقنا النار على شخص لم نكن مضطرين لذلك" (Ziv, 2024).

ومن السياسات المميتة الي استخدمها الكيان الصهيوني هي عدم وجود قواعد محددة للاشتباك، اذ يصف جنود "إسرائيليين" غياب قواعد إطلاق النار بشكل شبه كامل في حرب غزة، حيث يطلق الجنود النار كما يحلو لهم، ويشعلون النار في المنازل، ويتركون الجثث في الشوارع – كل هذا بإذن من قادتهم، واجراءات الموافقة على قصف المدارس او المستشفيات عادة ما تكون شكلية، بحجة ان افراد حماس تتجول مع المدنيين

بدون سلاح، وان اطفال اليوم هم ارهابيين الغد، ووفق تقرير اجري مع عدد من المقاتلين "الاسرائيليين" ذكروا بأنه يسمح لهم قتل كل شخص يمر من امامهم كبار او صغار نساء او اطفال وهدم البيوت او المدارس بصوره انتقامية، ويؤكدون بأن اعداد القتلى من المدنيين الفلسطينيين اكثر من الارقام المعلنة رسمياً، اما المباني كان تهدم في الجرافات حتى وان كانت خالية، اما جثث الفلسطينيين فلا تدفن ورائحة الموت تملئ المكان (Ziv, 2024).

إن الاستخدام المستقبلي للنيكروبوليتيك لفهم احتلال فلسطين غني بالإمكانات، ويبين كيف تقوم القوى العالمية ، مثل أمريكا وأوروبا ، بنقل السلطة النيكروسياسية بشكل فعال إلى حليفتها "إسرائيل" ، وكيف يحاول ذلك إعفاء الدول الأكثر قوة على المسرح العالمي من القاء اللوم على سياساتها مع السماح لها بجني فوائد مثل هذه الأشكال المسيئة من السلطة، فضلاً عن ذلك يمكن استكشاف تقاطع السياسات البيئية وسياسة النيكوبوليتيك، في كيفية استيلاء "إسرائيل" على الأراضي والموارد في الأرض الفلسطينية المحتلة، وحرق المستوطنين للبساتين الفلسطينية، وتقليص ظروف الحياة العارية للفلسطينيين (Arel, 2024, pp. 34–35) .

ثالثاً: العنف وادعاءات ما بعد ٧ اكتوبر/ تشرين الاول.

القول بأن "إسرائيل" اختارت العنف في غزة نتيجةً لهجمات حماس في ٧ أكتوبر/تشرين الأول، هذا الادعاء باطلٌ تمامًا، ومن الأدلة الحديثة التي تكشف هذا الباطل تصعيد "إسرائيل" لهجماتها في الضفة الغربية، والتعذيب الممنهج للسجناء السياسيين الفلسطينيين، هذا العنف متعدد الأوجه وله تاريخ طويل، حتى المراجعة الأكثر سطحية لعمليات القتل التي ارتكبها "الإسرائيليين" بين عام ١٩٤٨ وسبتمبر/أيلول ٢٠٢٣ تشير إلى الطبيعة المطولة لاستراتيجية "إسرائيل" في العنف ومحاولة إخضاع الشعب الفلسطيني (layth hanbali, 2024, p. 3).

وإن الادعاء بأن العنف لم يبدأ إلا في السابع من أكتوبر/ تشرين الاول يُشير إلى قبول، أو لامبالاة، بالعنف واللاإنسانية اللذين يعاني منهما الشعب الفلسطيني يوميًا، في محاولة لنزع الطابع التاريخي عن الحاضر وإخراجه من سياقه المشبع بسياسة الموت الممارسة على الفلسطينيين، من التهجير وتقليص مساحات العيش، وتدمير سبل العيش، والاعتداءات الجسدية المتكررة والإعاقة، والسجن الجماعي، والآن التطهير العرقي في غزة (layth hanbali, 2024, p. 3).

لا شيء يبرر استخدام التقنيات العسكرية المتقدمة لقتل ما يعادل فلسطينيًا واحدًا كل خمس دقائق دون تمييز، أو تهجير ما لا يقل عن ١.٩ مليون شخص، أو قصف سكان غزة أثناء محاولتهم البحث عن الأمان،

لم يكتفِ المسؤولون الحكوميون "الإسرائيليون" الحاليون والسابقون بمحاولة تبرير هذا العنف، بل دعا بعضهم إلى التطهير العرقي والإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني، ولذكر عدد قليل من هذه الحالات، ذكر مركز أبحاث "إسرائيلي" بارز أن غزو غزة مثّل "فرصة نادرة" لإخراج جميع الفلسطينيين من غزة إلى مصر، وتماشيًا مع استراتيجية "إسرائيل" للعقاب الجماعي، اقترح وزير إسرائيلي أنه "لا يوجد مدنيون في غزة"، ووصف الهجوم النووي على غزة بأنه "خيار"، ودعا أحد أعضاء الكنيست "الإسرائيلي" إلى "نكبة ستطغى على نكبة ٤٨"، بينما دعا وزير إسرائيلي آخر إلى "نكبة غزة ٢٠٢٣"، إذ كُلِّف وزير "إسرائيلي" بوضع خطة "لتقليص عدد سكان غزة إلى الحد الأدنى"، ومؤخرًا، دعا رئيس سلطة محلية في إسرائيل إلى "إفراغ غزة بأكملها وتسويتها بالأرض، وفيما يتعلق بالإجراءات العسكرية الإسرائيلية وتصريحات النوايا السياسية، فلا شك أننا نشهد في الوقت الفعلي على "استراتيجيات الاستعمار الاستيطاني الإقصائية (layth hanbali, 2024, p. 2).

وحتى المواطنين الفلسطينيين (عرب ٤٨)، يتعرضون لسياسة المضايقة والقمع التي تهدف إلى ترهيبهم وإسكاتهم، فمنذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول، يواجهون حملة شرسة من الصمت والقمع من قبل أجهزة الأمن "الإسرائيلية"، ويتعرضون للاعتقال التعسفي والتشهير الممنهج لمجرد التعبير عن آرائهم بشأن الحرب في قطاع غزة، أو إدانة الهجمات "الإسرائيلية" الوحشية التي تستهدف المدنيين الأبرياء، أو مجرد التعبير عن تعاطفهم مع شعبهم في غزة، أو التحدث عن العقاب الجماعي وجرائم الحرب، أو مشاركة الأخبار حول ما يحدث هناك. وتتهم السلطات كل من يعبر عن رأيه عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو يشارك في المظاهرات بانتهاك القانون "الإسرائيلي" ودعم المنظمات الإرهابية المحددة والتحريض على الإرهاب (ايوب، ٢٠٢٤، صفحة ١) فكل السياسات التي يتبعها الكيان بحق الفلسطينيين هي سياسات مميته ولا تبدي أي اهتمام بقوانين حقوق الانسان والقوانين الدولية التي تؤكد على احترام معاملة الاسرى وحرية التعبير.

لذا تطلب حسب الصهيونية حكم الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية المحتلة نهجا متعدد الجوانب لاستخدام وسائل السيطرة "الإسرائيلية" المختلفة، يشرح (مبيمبي) كيفية تحقيق ذلك، قائلا: "كما توضح الحالة الفلسطينية، فإن الاحتلال الاستعماري الحديث المتأخر هو سلسلة من قوى متعددة: (تأديبية، وسياسية حيوية، وسياسية محاقرة)، إن الجمع بين الثلاثة يمنح القوة الاستعمارية الهيمنة المطلقة على سكان الأرض المحتلة" (Arel, 2024, pp. 26-27).

نستخلص مما سبق؛ ان الصهيونية مُذ وجدت كانت سلوكياتها ملازمة لاستعمال العنف، فقد عُدَ السيف القوة المحركة للتاريخ عند اغلب رؤساء حكومات الكيان الصهيوني، وهو ما طبع نهج الاحتلال

الاستعماري لفلسطين منذ بداياته الاولى الى الان، وهو ما جعل (مبيمبي) يصف استعمارها لفلسطين بانه اكثر اشكال السياسة الموتية وضوحاً، وان السلوك الصهيوني في قطاع غزة ما بعد ٧ اكتوبر/ تشرين الاول ليس وليد اللحظة او رد فعل، وانما استمرارية لسياسة الموت التي يتبعها الكيان الصهيوني منذ احتلاله لفلسطين.

المطلب الثالث

مظاهر سياسية الموت للصهيونية بعد ٧ اكتوبر

ان الحروب التي شنتها "اسرائيل" على الاراضي الفلسطينية منذ ١٩٤٨ وما قبلها وما بعدها؛ لم تختلف في الهدف وان اختلفت في شدة العنف ومظاهرة الناجمة عن الوسائل الحربية المستخدمة والمحرمة دولياً، فما هي مظاهر سياسة الموت "الاسرائيلية" في حرب ٧ اكتوبر، هذا ما سيوضحه المطلب الاتي:

أولاً : سياسة الحصار والقتل المُمَنهَج في قطاع غزة ما قبل ٧ اكتوبر

يشهد قطاع غزة، الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من ٢.٢٣ مليون نسمة 1.13 مليون ذكر و ١.١٠ مليون أنثى (الجهاز المركزي للاحصاءالفلسطيني، ٢٠٢٣)، في منطقة لا تتجاوز مساحتها عن ٣٦٥ كيلومترًا مربعًا، كارثة إنسانية ناجمة عن الهجمات "الإسرائيلية" وسياسة الموت البطيء ضد السكان الذين كانوا تحت الحصار لأكثر من ١٦ عامًا، خاضت عبر خمس حروب(٢٠٠٨-٢٠٢١) قُتل فيها ٥٣٦٥ شخص، وأصيب ٩٥٣ ٤٦٢، وهجر الآلاف، كما تم تدمير البنية التحتية والنظام الصحي، وأصبح القطاع أكبر سجن في العالم، اذ منعت "إسرائيل" الدخول والخروج اليه، وينطبق هذا الحظر أيضًا على السلع والبضائع التي أثرت على عملية إعادة الإعمار، وتتعامل "إسرائيل" مع القطاع على أنه "مختبر" لأسلحتها وتقنيات السيطرة والمراقبة، بما في ذلك الجدار المحيط به، والذي يحتوي على أحدث التقنيات من إذ الأمن والتكنولوجيا (حمدان، ٢٠٢٣، صفحة ١).

إذا نظرنا إلى الوراء في السنوات الخمس عشرة الماضية من الحصار ودورات العنف المتكررة التي جلبت الموت والدمار في أعقابها، فقد عانت غزة من تراجع كبير في التنمية، ما أثر بشدة على الحياة اليومية العادية لجميع السكان وعمل على تقييد حقوق الإنسان الأساسية الخاصة بهم. إن الإحصاءات مذهلة اليوم، اذ إن ٨١,٨% من الأفراد في غزة، ٧١% بالمئة منهم من لاجئي فلسطين، يعيشون تحت خط الفقر الوطني. فيما يعاني ٦٤% من انعدام الأمن الغذائي. وفي عام ٢٠٢١، بلغ معدل البطالة ٤٧%، وبلغ معدل بطالة الشباب الإجمالي ٦٤%. وفي عام ٢٠٢٠، بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ١٠٤٩ دولارا، وهو أقل بأربع مرات مما هو عليه في الضفة الغربية والأردن. ونتيجة لذلك، فإن ٨٠ في المئة من السكان يعتمدون

اليوم على المساعدات الإنسانية. من بينهم ١,١ مليون لاجئ من فلسطين يتلقون معونات غذائية من الأونروا، ارتفاعا من ٨٠,٠٠٠ فقط في عام ٢٠٠٠. وهذه زيادة صادمة بنسبة ١٣٢٤%! في الفترة ما بين عام ٢٠٠٧ وحتى عام ٢٠٢٢، تعرضت ٢٩٢ بئرا من آبار المياه في غزة والتي كانت تستخدم للاستهلاك المنزلي والأراضي الزراعية للتلف أو التدمير من قبل قوات الأمن الإسرائيلية. إن ٨١% من المياه المستخرجة من طبقات المياه الجوفية في غزة لا تتوافق مع نوعية المياه التي تعتمدها منظمة الصحة العالمية، وفي حين أن العواقب الاقتصادية واضحة وكارثية، فإن الأمر لا يتعلق بالاقتصاد فحسب؛ بل أن هناك أيضا تكلفة مجتمعية هائلة تتمثل في انهيار النسيج الاجتماعي للفلسطينيين الذين يعيشون في غزة وفي تدهور الصحة العقلية لسكانها، ولا سيما الأطفال والشباب، وبمعدلات تنذر بالخطر (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين).

ثانياً: اثار سياسة الموت ما بعد ٧ اكتوبر

١. على المستوى البشري

استغلت "إسرائيل" عملية طوفان الاقصى، لشن حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني، وأعلنت أن هدفها في هذه الحرب هو تدمير حكم حماس في قطاع غزة، ولكنها سعت في الوقت نفسه إلى تهجير الفلسطينيين إلى سيناء المصرية أو إلى بلدان أخرى، وفي هذا الصدد، نفذ جيش الاحتلال "الإسرائيلي" عملية شاملة لتدمير مدن ومخيمات وبلدات قطاع غزة، ومؤسساته المختلفة، بما في ذلك المدارس والجامعات والمستشفيات والمساجد ومؤسسات الأمم المتحدة والمرافق الاقتصادية والصناعية وطرق المواصلات والحقول الزراعية، وأسفرت هذه الأحداث عن استشهاد أو فقدان أو إصابة العديد من الفلسطينيين، ولم ترتكب هذه الجرائم الحربية من أجل تحقيق أهداف عسكرية أو إشباع غريزة الانتقام فحسب، بل أيضاً من أجل جعل قطاع غزة منطقة غير صالحة للسكن وإجبار الفلسطينيين على الهجرة منه (محارب، ٢٠٢٣، صفحة ١)

ويبين الشكل التالي عدد الشهداء الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية منذ بدء الحرب في ٧ اكتوبر الى غاية كتابة البحث:

شكل (١) العدد الاجمالي للشهداء في الضفة وغزة

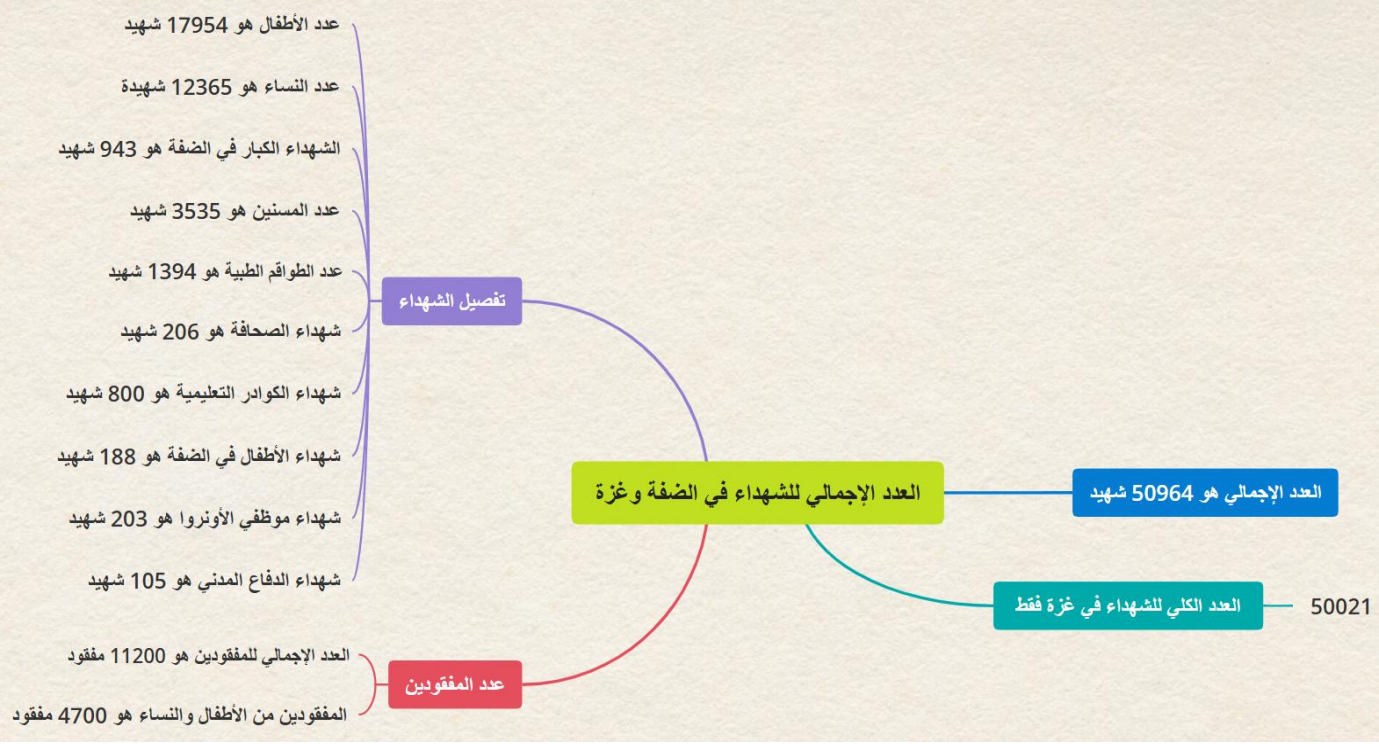

الشكل من اعداد الباحثين استناد الى: (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٥).

اما على مستوى الجرحى يبين الشكل التالي اعدادهم في الضفة والقطاع:

شكل (٢) احصائيات الجرحى في فلسطين

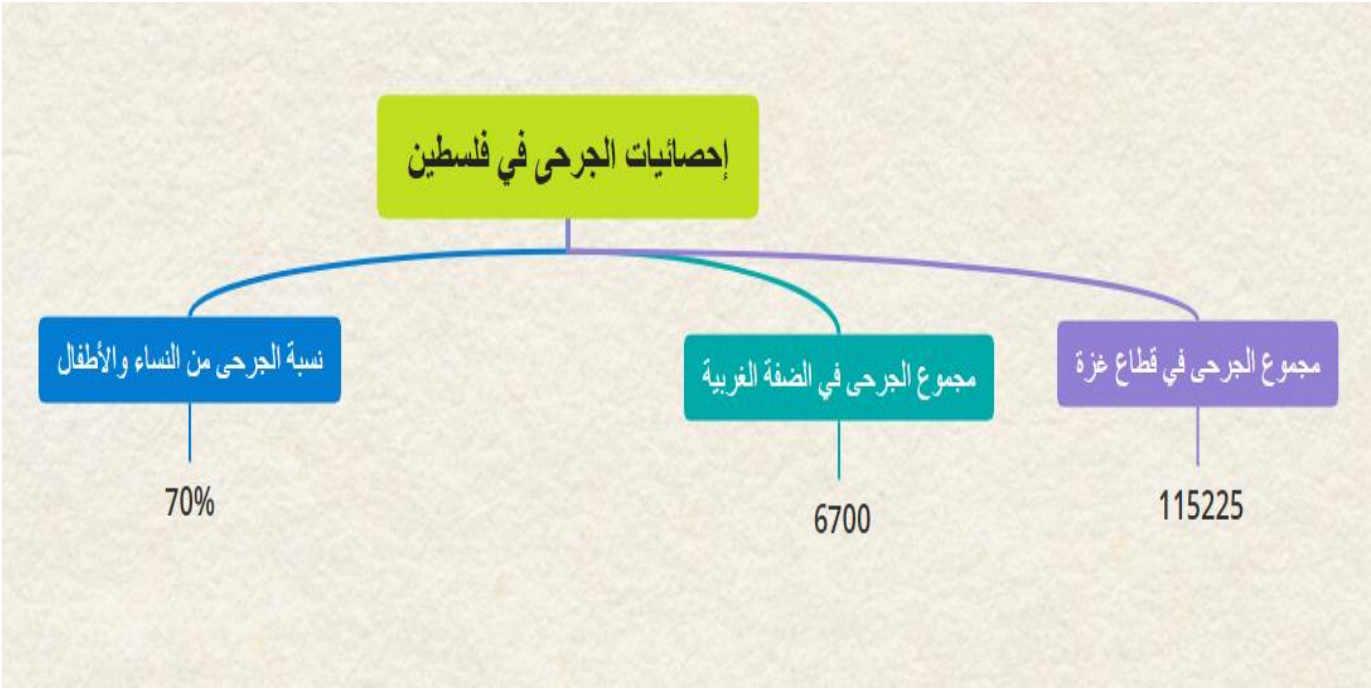

الشكل من اعداد الباحثين استناد الى: (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٥) .

وقد كثفت قوات الاحتلال "الإسرائيلي" وأجهزتها الأمنية عمليات الاعتقال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، واتسع نطاقها منذ بدء الحرب الانتقامية على قطاع غزة في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ اذ تم اعتقال اعداد كبيرة من الرجال والنساء والأطفال، ورافقت هذه الاعتقالات مداهمات عنيفة ووحشية واستجوابات وإعدامات ميدانية، وشملت الانتهاكات أيضا الاعتداء على السجناء وأفراد عائلاتهم، بما في ذلك الضرب المبرح والتعذيب ونشر الرعب بينهم، كما شملت أعمال التخريب وتدمير المنازل ومصادرة الأموال والمركبات، وأدى ذلك إلى قمع وحشي للأسرى الفلسطينيين ووضعهم في ظروف اعتقال قاسية، وسوء معاملتهم ووفاة العشرات منهم في السجون والمعسكرات في ظروف غامض (ايوب، ٢٠٢٤، صفحة ١).

اذ يبين الشكل التالي اعداد الاسرى والنازحين بعد احداث ٧ اكتوبر:

شكل (٣) الاسرى والنازحين في فلسطين

الشكل من اعداد الباحثين استناد الى: (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٥).

إن الأعمال العنيفة ضد الفلسطينيين المدنيين والأطفال العزل والنساء وكبار السن تثبت أن استراتيجية نزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين تشكل جزءاً أساسياً من الحرب الإعلامية التي يشنها الكيان الصهيوني، إذ وصف نتنياهو غزة بأنها "مدينة الشر"، كما أعلن وزير الدفاع "الإسرائيلي" (يوآف غالانت)، متحدثاً عن الهجوم على غزة: "نحن نحارب حيوانات بشرية"، مبرراً لقطع الكهرباء والماء والغذاء، والهدف منها هو انشاء وعي مشوه للحصول على التبرير والمباركة من الغرب للقيام بالمجازر الدموية خارج القيم الإنسانية والقوانين الدولية لحقوق الإنسان في الحرب (غزاوي، ٢٠٢٤)، والتي على اساسها تعرضت معظم المباني والمنازل والمرافق والمؤسسات وشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي وغيرها من المرافق العامة والخاصة، على امتداد قطاع غزة الذي تبلغ مساحته أكثر من ٣٦٥ كيلومتراً مربعاً الى الهدم، فلم يشهد العالم حجم الدمار الذي لحق به وتأثيره المدمر على اقتصاده منذ مئات السنين، وتشير التقديرات إلى أن تكلفة الدمار الذي لحق بالقطاع بحلول نهاية يناير/كانون الثاني ٢٠٢٤، أي بعد أربعة أشهر فقط من الحرب، تبلغ نحو ٥٣ ضعف تكلفة الدمار الذي لحق بحرب ٢٠٢١، ونحو ١٣ ضعف تكلفة حرب ٢٠١٤ (هاني، ٢٠٢٤، صفحة ٤)

ثانياً: على المستوى البنيوي

يستخدم الكيان "الإسرائيلي" (العزل) كاستراتيجية محورية لتقسيم فلسطين إلى أراضٍ منفصلة، وإقامة نقاط تفتيش عسكرية، وشن هجمات على البنية التحتية للاتصالات، وغيرها، وعزلهم عن بعضهم وعن العالم الخارجي ومنع الدعم عنهم، والهدف من هذا التكتيك هو حصرهم في جيوب صغيرة تسهل عملية السيطرة عليهم وتقوض قدرتهم على مقاومة (cicuta, 2024)، وكانت نتائج هذا الحرب على المستوى البنيوي كالاتي:

١. **سياسة الحصار**: اذ تعمل إدارة "اسرائيل" وحلفائها على جبر وحصر الناس في مخيمات للاجئين كوسيلة للسيطرة على السكان وحكمهم، فحصار قطاع غزة والنزوح المستمر للفلسطينيين إلى مناطق يزعمون بانها آمنة ومن ثم يُقصفون، هي الصورة الاوضح لسياسة الموت التي تعتمدها "إسرائيل"، ومثال على هذه السياسة، ارتبط تجدد ظهور فيروس (شلل الأطفال، والجدري، والحصبة، وغيرها من الامراض) ارتباطًا مباشرًا بهذا الحصار. فمنذ ٧ أكتوبر/تشرين الأول، تضرر أكثر من ٧٠% من مرافق المياه والصرف الصحي في غزة، وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى تراكم ٣٤٠ ألف طن من النفايات الصلبة قرب المناطق المأهولة بالسكان (sharma, 2024)، اذ تضاعفت نسبة السكان الذين يعيشون في ظروف سكنية مزرية، حيث يعاني نحو ٨٠% منهم من سوء التهوية والاكتظاظ في منازلهم (هاني، ٢٠٢٤، صفحة ٥)، ويبين الشكل التالي حجم الاضرار في البنى التحتية الفلسطينية:

شكل(٤) اضرار البنى التحتية في فلسطين

الشكل من اعداد الباحثين استناداً الى: (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٥).

٢. **الحرمان من التعليم:** مئات الآلاف من الطلبة فقدوا عامهم الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤ وهم معرضون لخطر فقدان سنوات دراسية أخرى، إذ دمر جيش الاحتلال ما يقارب ٩٥% من المرافق التعليمية التي كانت تضم حوالي ٦٢٥ ألف طالب وطالبة من مختلف المراحل التعليمية. كما فقدت العملية التعليمية عدداً كبيراً من المعلمين الذين إما قتلوا تحت القصف أو أصيبوا بإعاقات دائمة منعتهم من مواصلة التدريس. كما مُنع عدد كبير من الطلبة الدارسين في الخارج من مواصلة دراستهم بسبب القيود الشديدة على السفر وارتفاع التكاليف (هاني، ٢٠٢٤، الصفحات ٤-٥).

٣. **الاحتياجات الاساسية:** تنتهج "إسرائيل" سياسة الأرض المحروقة في حربها الانتقامية على قطاع غزة منذ ٧ من أكتوبر/تشرين الأول، فدمرت المحاصيل الزراعية، ومنعت المدنيين من الوصول إليها، وغلقت المعابر (غزاوي، ٢٠٢٤)، اذ تواصل حصارها الخانق على القطاع محولته إلى سجن كبير، وعلى مدى الأشهر الماضية، تم حرمان حوالي ٨٣% من الاحتياجات الغذائية الأساسية من الدخول إلى القطاع،

مقارنة بنحو ٣٤% في عام ٢٠٢٣، وهذا يعني أن وجبة واحدة من كل وجبتين كان يتلقاها سكان غزة قبل الحرب لم تعد متاحة اليوم، وهناك حاجة ملحة لعلاج ما يقرب ٥٠ ألف طفل في غزة تتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وخمس سنوات بسبب سوء التغذية، فجميع أنظمة الرعاية الصحية الـ ٣٦ تقريبًا في قطاع غزة محاصرة أو مدمرة (هاني، ٢٠٢٤، صفحة ٥)، هذا التدمير ليس عرضيًا، بل جزءٌ من استراتيجية حربٍ تهدف إلى حرمان الجرحى والمعاقين الفلسطينيين من الرعاية الصحية المُنقذة للحياة، وهذه الصورة من اليأس اعتمدتها "إسرائيل" للسيطرة على الفلسطينيون نفسياً وجسدياً (sharma, 2024) وانعدام تام للضروريات الأساسية للحياة والعمل والإنتاج: فالخدمات الأساسية وأنشطة الإنتاج والخدمات غائبة تماماً وغير قادرة على تلبية أبسط احتياجات السكان المعيشية. وبحسب تقديرات البنك الدولي والأمم المتحدة، دمرت الحرب أكثر من ٩٢% من الطرق، وأكثر من ٧٠% من محطات تحلية المياه وشبكات التوزيع ومحطات المعالجة، و١٩ مركزاً صحياً، مع بقاء عدد قليل من المستشفيات تعمل جزئياً. يعاني اليوم نحو ٩٥ بالمئة من السكان من نقص موارد المياه والكهرباء (هاني، ٢٠٢٤، الصفحات ٥-٦).

٤. **القدرة الاقتصادية:** أدى العدوان إلى تدمير قدرات القطاع ومقوماته الإنتاجية، إذ شهدت معظمها شللاً شبه كامل في قدراته الإنتاجية، مثل الخدمات المالية، وخدمات النقل والتخزين، والبناء، والتجارة، وغيرها، وتشير تقديرات منظمة العمل الدولية لمدى هذا الضرر الاقتصادي بعد مرور عام واحد على الحرب، إذ انخفض الناتج الحقيقي للقطاع بنحو ٨٤.٧%، كما انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة مماثلة، وفقدت أغلب القوى العاملة في غزة وظائفها، مما أدى إلى ارتفاع معدل البطالة إلى ٧٩.٧% في العام الأول من الحرب، وهو أعلى معدل في التاريخ، ومع تراجع تدفق المساعدات المالية الخارجية، أصبح جميع سكان قطاع غزة تحت خط الفقر المدقع (هاني، ٢٠٢٤، صفحة ٦)، مما ادى إلى اقتصادٍ مُدمّر، إذ تُعرّض ذوي الإعاقة والأطفال والمرضى المزمنين وكبار السن لخطر سوء التغذية والموت المُزمن، أما المواد الغذائية القليلة المتوفرة بفعل الحصار، فهي باهظة الثمن بشكلٍ مُبالغ فيه لا يستطيع الغالبية الحصول علية مما انتج مجاعة كبيرة تجعلهم ينتظرون حتفهم، لذا تستخدم "إسرائيل" هذه السياسة لقتل الفلسطينيين بصوة بطيئة (sharma, 2024).

نستخلص مما سبق؛ تعدد مظاهر سياسة الموت التي مارسها الكيان الصهيوني في حربه على قطاع غزة، فضلاً عن قتل وجرح اكثر من ١٠٠ الف مدني اغلبهم اطفال ونساء، مارس ايضاً ابشع سياسات الحصار والتجويع وقصف البنى الصحية والتعليمية، في محاولة لجعل القطاع منطقة غير صالحة للعيش واجبارهم على الرحيل او تهجيرهم بشكل قسري.

الخاتمة

ان سياسة الموت (النيكروبوليتيك) هي مجموعة من المعايير والاجراءات التي تنتهجها السلطة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بغية التحكم في ادارة الحياة، وكيفية مستويات عيش البعض او حتى التضحية باخرين، وهو مفهوم صاغه المفكر الكاميروني (اشيل مبيمبي)، الذي وجده يترابط مع سلوكيات الدول الاستعمارية واجراءاتها العنصرية التي جعلت من الموت الخطوة الاولى في ادارة أي مجتمع تستعمره.

وقد اثبت البحث صحة الفرضية التي انطلق منها بأن سمات هذه السياسة التي شخصها مبيمبي تتجسد بكل وضوح في سياسة الكيان الصهيوني في احتلاله للأراضي الفلسطينية، وسياسيات الحصار والتجويع والتهجير والقتل واستخدام الاسلحة المحظورة وغيرها؛ فجميعها تتطابق مع ما اسماه عوالم الموت او الموتى الاحياء، اذ تصنف قيمة الحياة بالموت.

وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:

١. ان سياسة الموت الصهيونية ليست وليدة مصلحة استعمارية فقط؛ وانما هي تنفيذ لرؤية دينية محرفة تبيح لهم الاستيلاء على ارض الغير وتهجير وقتل سكانها.
٢. ان هناك تلازم طبيعي بين الصهيونية واباحة القتل لا سيما في ظل سكوت القوانين الدولية واعرافها عن مسائلتهم.
٣. ان العنف ما بعد حرب ٧ اكتوبر هو ليس نتاج رد فعل وانما هو نهج طبيعي منذ بداية الاحتلال ولم يقتصر على غزة فقط؛ وانما شمل الضفة الغربية، كما انه لم يوجه ضد مسلحي حماس وانما اغلب ضحاياه من الاطفال والنساء والكادر الطبي والتعليمي الفلسطيني والدولي العامل في غزة.
٤. تعدد صور ومظاهر سياسة الموت من قتل وتدمير البنية الصحية والاسكانية؛ يبين ان الهدف جعل القطاع منطقة غير قابلة للسكن، ومن ثم يهيء لطرح مشاريع التهجير لاستعمار غزة.

التوصيات

١. تفعيل دور المجتمع المدني الاقليمي والعالمي للضغط بوقف اطلاق النار وفك الحصار عن قطاع غزة والضفة الغربية.
٢. مطالبة المجتمع الدولي والامم المتحدة بتوفير الحماية للمدنيين في غزة وفق القانون الدولي الانساني.
٣. مناصرة حل الدولتين لأنهاء معاناة الشعب الفلسطيني.

٤. الدعوة الى فرض عقوبات اقتصاديو وسياسية على "إسرائيل"، ووقف التعاون الدبلوماسي والعسكري من قبل الدول الاوربية.

٥. الدعوة الى توحيد الصف الوطني الداخلي للفلسطينيين، لتعزيز الموقف السياسي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال.

المراجع

Allen, P. (2023, 6 7). *https://www.perlego.com/knowledge/study-guides/what-is-necropolitics/*. Retrieved 4 17, 2025, from The digital library.

Arel, N. S. (2024). *Constructing Death Worlds: Israel's Occupation of Palestine, (Unpublished Master's Thesis).* new jersey: Seton Hall University South Orange, Arts English Department.

cicuta, l. (2024, may 28). *https://theanarchistlibrary.org/library/lee-cicuta-the-coercive-control-of-israeli-settler-colonialism*. Retrieved 4 14, 2025, from medium.

Fernandez, M. F. (2023). A Necropolitical Approach To Waste Theory. *Revista Canaria De Estudios Ingleses, no 86*, p. 149.

Grzinic, m. (2012). *Biopolitics and Necropolitics in relation to the Lacanian four discourses.* Barcelona: Politics and Translation.

layth hanbali, e. (2024). Israeli necropolitics and the pursuit of health justice in Palestine. *BMJ global health*, p. 3.

Mbembe, A. (2019). *Necropolitics.* (S. Corcoran, Trans.) Durham: Duke University Press.

Pele, A. (2020, Mar 2). *https://criticallegalthinking.com/2020/03/02/achille-mbembe-necropolitics/*. Retrieved 4 12, 2025, from CLT.

sharma, p. (2024, Septembe 17). *https://www.analystnews.org/posts/inside-israels-death-worlds-and-the-necropolitics-of-occupation*. Retrieved 4 2, 2025, from Analyst news.

The Euoropean Graduate School. (بلا تاريخ). *https://pact.egs.edu/biography/achille-mbembe/*. تاريخ الاسترداد ١٤ ٦، ٢٠٢٥

The European Center for Populism Studies. (n.d.). *https://www.populismstudies.org/Vocabulary/necropolitics/.* Retrieved 4 11, 2025

Verghese, N. (2021, 6 10). *https://www.teenvogue.com/story/what-is-necropolitics*. Retrieved 4 16, 2025, from Teen Vogue.

Wilson, N. (2024, May 16). *https://medium.com/@nwilson11/necropolitics-and-resistance-6e6197cfd9d7*. Retrieved 4 15, 2025, from medium home.

Ziv, O. (2024, jul 8). 'I'm bored, so I shoot': The Israeli army's approval of free-for-all violence in Gaza. *+972 Magazine*, https://cdn-newspaper.irandaily.ir/newspaper/1403/04/23/6de49612daaf665316eb0ea6a1eacd51.pdf.

إحسان مرتضى. (٢٠٠٣). فلسفة العنف كضرورة حتمية في السياسة "الإسرائيلية". (مجلة الدفاع الوطني، المحرر) *بيروت*(العدد ٤٤)، صفحة ٣٠.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٢٥). *https://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/1/default.aspx*. تاريخ الاسترداد ٥ ٤، ٢٠٢٥

الجهاز المركزي للاحصاءالفلسطيني. (بلا تاريخ). *https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=4545*. تاريخ الاسترداد ٢٠٢٥

ايات حمدان. (٢٠٢٣). *"غزة حفرة من الجحيم": التطهير العرقي والتهجير في قطاع غزة*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

ايلان هاليفي. (١٩٨٥). *"اسرائيل" من الارهاب الى مجازر الدولة* (المجلد ١). (فارس غريب، المترجمون) باريس: دار المنابر.

حازم رحاحلة ومريم هاني. (٢٠٢٤). *الهدف الخفي للحرب "الإسرائيلية" على قطاع غزة: تدمري مقومات النهوض والبقاء*. قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.

ريجينا الشريف. (١٩٨٥). *الصهيونية غير اليهودية*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

ساهر غزاوي. (١٦ مايو، ٢٠٢٤). *https://vision-pd.org/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85-%D9%84%D9%84%D8%A5/*. تاريخ الاسترداد ١٤ ٤، ٢٠٢٥، من مركز رؤية للتنمية السياسية.

سفر ارميا، ٤٨: ١٠. (بلا تاريخ).

سفر اشعيا ، ١٣ : ٣. (بلا تاريخ).

سفر العدد ، ٣١ : ١٠. (بلا تاريخ).

سفر العدد، ٣١ : ١٧. (بلا تاريخ).

سفر العدد، ٣١ :١١. (بلا تاريخ).

سفر حزقيال ٣١ : ١٠. (بلا تاريخ).

سفر حزقيال، ٢٥ : ١٥ – ١٧. (بلا تاريخ).

سفر صموئيل الاول، ١٥ : ٣. (بلا تاريخ).

سفر صموئيل الأول، ١٥ : ٣. (بلا تاريخ).

سفر يشوع ٦ : ١٧ – ٢٤. (بلا تاريخ).

سفر يشوع ٨ : ١٨ – ١٩. (بلا تاريخ).

عبد الوهاب الكيلاني. (١٩٨١). *الموسوعة السياسية* (الإصدار ج٢). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبد الوهاب المسيري. (١٩٨٢). *الايدلوجية الصهيونية* (الإصدار القسم الاول). الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

عبد الوهاب محمد المسيري و سوسن حسين. (١٩٧٤). *موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية*. القاهرة: مطابع الاهرام.

محمود محارب. (٢٠٢٣). *الحرب وتهجير الفلسطينيين من قطاع غزة*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

نزار ايوب. (٢٠٢٤). *انتقام ممنهج: سياسة الاعتقال في السجون "الاسرائيلية" منذ طوفان الأقصى*. قطر: لمركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين. (بلا تاريخ). *https://www.unrwa.org/ar/%D8%BA%D8%B2%D8%A9-15-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1*. تاريخ الاسترداد ٢٠٢٥، من الانوروا.

ملحق أ

(*) اشيل مبيمبي: (١٩٥٧ –) فيلسوف وعالم سياسي ومفكر كاميروني المولد، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة باريس عام ١٩٨٩، عمل أستاذاً باحثاً في التاريخ والسياسة في معهد ويتس للبحوث الاجتماعية والاقتصادية في جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، وأستاذ زائر في قسم الدراسات الرومانسية في معهد فرانكلين للعلوم الإنسانية بجامعة ديوك. كما شغل مناصب في جامعة كولومبيا، بيركلي، جامعة ييل، وجامعة كاليفورنيا. وأستاذًا زائرًا في جامعة هارفارد، تتمحور اهتمامات مبيمبي البحثية حول العلوم الاجتماعية والتاريخ والسياسة الأفريقية. وبشكل أدق، يدرس مبيمبي مرحلة ما بعد الاستعمار، وله العديد من الاعمال اهمها "نقد العقل الزنجي" و"في مرحلة ما بعد الاستعمار" والنيكروبوليتيك "السياسة الموتية، للمزيد ينظر:
(The Euoropean Graduate School)

(**) الصهيونية كلمة مستمدة من جبل صهيون في القدس وتشير ايضاً الى الحركة التي تزعمها ثيودور هرتزل اواخر القرن التاسع عشر وقصد بها أقامة دولة يهودية لتكون وطناً لليهود، الصهيونية تعرف بأنها مجموعة المعتقدات التي تهدف الى تحقيق برنامج بازل الذي وضع عام ١٨٩٧ بشكل عملي ، فالصهاينة هم اولئك الذين يعتبرون الطائفة المعروفة باسم اليهود شعباً قومياً مستقلاً ينبغي توطينه ككيان سياسي مستقل في فلسطين لكي تقام هناك دولة قومية خاصة باليهود وحدهم. للمزيد ينظر : (الشريف، ١٩٨٥، الصفحات ٩-١٠).

(***) بن غوريون ١٨٨٦-١٩٧٣: هو زعيم صهيوني وسياسي "اسرائيلي"، أشرف في عام ١٩٤٨ على رئاسة الحكومة "الاسرائيلية" المؤقتة قبل اعلان نهاية الانتداب البريطاني، وتولى رئاسة الوزراء في الكيان الصهيوني عدة مرات اخرها عام ١٩٦٣. للمزيد ينظر (حسين، ١٩٧٤، صفحة ١٠٦):

(****) فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠ –١٩٤٠): وهو زعيم صهيوني متطرف وقائد حركة "الصهيونيين التنقيحيين" ولد في روسيا من عائلة تنتمي إلى الطبقة الوسطى وشارك في المؤتمرات الصهيونية في مطلع القرن العشرين وانتقل إلى استانبول، اذ تولى مسؤولية الصحافة الصهيونية ١٩٠٩ –١٩١١ وعمل على المشاركة في تأسيس الصندوق القومي اليهودي والفيلق

اليهودي. شارك مع وحدات "الهاغاناه" في ضرب التظاهرات العربية في القدس عام ١٩٢٠. للمزيد ينظر: (الكيلاني، ١٩٨١، الصفحات ١٣-١٤).